صريح السنة للإمام الطبري

رحمه الله

شرح فضيلة الشيخ

أحمد الجوهري عبد الجواد

حفظه الله ورعاه

المجلس الثالث

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، بسم الله سبحانه وتعالى وبحمده، وصلاة على رسوله وسلاما، ورضوانًا على صحابته وتابعيهم حتى نلقاهم؛ أما بعد:

فمرحبًا بكم أيها الأخوة الأحباب في هذا اللقاء الثالث من لقاءات شرح كتاب صريح السنة للإمام محمد بن جرير الطبري –رحمه الله تعالى-.

قال الامام الطبري –رحمه الله-:

حدثني يعقوب بن إبراهيم الدورقي، حدثنا ابن أبي حازم، حدثني أبي، عن [ص:22] ابن عمر، قال: «الْقَدَرِيَّةُ مَجُوسُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، إِنْ مَرِضُوا فَلَا تَعُودُوهُمْ وَإِنْ مَاتُوا فَلَا تَشْهَدُوهُمْ».

قال الشيخ: ابن عمر له مع القدرية تاريخ وحديث الإيمان والإسلام والإحسان بدايتة شاهدا بهذا فهو ما ذكره إلا إثر سؤال عن هذه الفرقة الضالة.

لماذا جعلهم مجوسا؟

لأن المجوس يقولون بالأصلين:

1. النور وينسبون له الخير.
2. الظلمة وينسبون له الشر.

وكذلك القدرية، فهم يضيفون الخير إلى الله، ويضيفون الشر إلى غيره، ومعلوم أن الله هو خالق الخير والشر.

والله يقول: (وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ)، فالقدرية يقولون هذه الأعمال مخلوقة بقدرة العباد، نفت خلق الله لأفعال العباد، هم قالوا يعلمها نعم، لكن لا يخلقها، ومن ثم يقولون أن الإنسان هو الذي يخلق الطاعة والمعصية بنفسه وعامة المعتزلة يقولون بهذا، كما يصرح بذلك الزمخشري وهو من كبار علمائهم: أما الطاعة فمن العبد ولكن الله قد لطف به في أدائها، وكذلك المعصية منه أيضا والله بريء منها.

قال الإمام الطبري –رحمه الله-:

(القول في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم)

وأما الحق في اختلافهم في أفضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: فما جاء عنه صلى الله عليه وسلم وتتابع على القول به السلف وذلك ما حدثني موسى بن سهل الرملي، وأحمد بن منصور بن سيّار الرمادي، قالا: حدثنا عبد الله بن صالح، حدثني نافع بن يزيد، عن زهرة بن معبد، عن سعيد بن المسيب، عن جابر بن عبد الله، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا اخْتَارَ أَصْحَابِي عَلَى جَمِيعِ الْعَالَمِينَ سِوَى النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ، وَاخْتَارَ مِنْ أَصْحَابِي أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيًّا رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، فَجَعَلَهُمْ خَيْرَ أَصْحَابِي، وَفِي أَصْحَابِي كُلِّهِمْ خَيْرٌ، وَاخْتَارَ أُمَّتِي عَلَى سَائِرِ الْأُمَمِ، وَاخْتَارَ مِنْ أُمَّتِي أَرْبَعَةَ قُرُونٍ مِنْ بَعْدِ أَصْحَابِي، الْقَرْنَ الْأَوَّلَ وَالثَّانِيَ وَالثَّالِثَ تَتْرَى، وَالْقَرْنَ الرَّابِعَ فَرْدًا».

قال الشيخ: أرأيت كيفية الحكم في القضايا: فالأول يتعرف على الخلاف بالآراء الموجودة كل رأي ماذا يقول، ثم على أي أساس سيقول هذا الحق وما عاداه الباطل.

ثم ساق الدليل بعد ذلك بما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم والإجماع، والإجماع له مهمة عظيمة جدا بعد ثبوت الأمر في الكتاب والسنة؛ لأن الفهم الذي يستدل بهذا الدليل يمكن أن يطعن عليه بأنه فهم واه أو فهم فرقة فلما يورد الإنسان الإجماع بعدما أورد الآية والحديث فهذا

معناه أن هذا قول الله وقول رسوله صلى الله عليه وسلم وأن المقصود به ما فهم منه وليس هناك فهم آخر.

وفي هذا الحديث يخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن أفضلية الأمة على الناس، وعن أفضلية هذه القرون الأربعة على من بعدها، وعلى أفضلية جيل الصحابة على هؤلاء القرون الأربعة، ثم ينص على أن أبا بكر، وعمر، وعثمان، وعلي أفضل هذا القرن أي قرن الصحابة.

قال الإمام الطبري –رحمه الله-:

وكذلك نقول: فأفضل أصحابه صلى الله عليه وسلم: الصديق أبو بكر رضي الله عنه، ثم الفاروق بعده عمر، ثم ذو النورين عثمان بن عفان، ثم أمير المؤمنين وإمام المتقين علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين.

قال الشيخ: طبعا بعض العلماء يفصل في هذه المسألة تفصيلا، فيجعل الأمر سهلا من بعد عمر أي بين عثمان وعلي، فيقول: إن تقديم أبا بكر وبعده عمر محل إجماع، ثم من أهل السنة من يقدم عليا ومنهم من يقدم عثمان وهذا لا يضر في الجملة وإن كان الجمهور على تقديم عثمان على علي وهو ما تؤيده أدلة كثيرة.

والإمام على قول الجمهور.

قال الإمام الطبري –رحمه الله-:

وأما أوْلى الأقوال بالصواب عندنا فيما اختلفوا من أولى الصحابة بالإمامة، فبقول من قال بما حدثني به، محمد بن عمارة الأسدي، حدثنا عبيد الله بن موسى، حدثنا حشرج بن نباتة، حدثني سعيد بن جَمْهان، عن سفينة، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الْخِلَافَةُ فِي أُمَّتِي ثَلَاثُونَ سَنَةً، ثُمَّ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ مُلْكٌ»، قال لي سفينة: أمسك خلافة أبي بكر: سنتان، وخلافة عمر: عشر، وخلافة عثمان: اثنتا عشرة، وخلافة علي: ست، قال: فنظرت فوجدتها ثلاثون سنة.

قال الشيخ: مسألة الأفضلية في الترتيب لا تقتضي الأولوية في الإمامة كمثل الخلاف الواقع فيمن هو الأسبق للإسلام، أبو بكر أم علي، فبعض

النصوص تذكر أبا بكر وبعض النصوص تذكر عليا، وبعض العلماء من يوفق بينها فيقول: أبو بكر من الرجال وعلي من الصبيان.

وعموما لو سلمنا بأن علي سبق أبا بكر للدخول إلى الإسلام، **هل هذه الأسبقية بالدخول يلزم عليها شيء في أفضلية المنزلة عند الله؟**

بالإجماع لا.

ترتيب الصحابة في الإمامة هو ترتيبهم في الأفضلية فأبو بكر أولاهم بالإمامة وعمر من بعده وعثمان من بعدهم وعلي من بعدهم؛ لذلك قال من قال من السلف: ترتيبهم في الفضل ترتيبهم في الفضل والخلافة بعد النبي صلى الله عليه وسلم.

وهذه المسألة ليست كالمسألة السابقة من حيث الاختلاف عند أهل السنة فهم يقولون أن ترتيب الأفضلية هو: أبو بكر وعمر هذا بإجماع، عثمان وبعده علي وفيها خلاف، والجمهور على تقديم عثمان.

أما مسألة الإمامة فهذا الترتيب متفق عليه بين أهل السنة والجماعة قاطبة، أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي.

قال الإمام الطبري –رحمه الله-:

(القول في الإيمان، زيادته ونقصانه)

وأما القول في الإيمان هل هو قول وعمل؟ وهل يزيد وينقص، أم لا زيادة فيه ولا نقصان؟ فإن الصواب فيه قول من قال: هو قول وعمل، يزيد وينقص، وبه جاء الخبر عن جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعليه مضى أهل الدين والفضل حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق، قال: سألنا أبا عبد الله أحمد بن حنبل -رحمه الله- عن الإيمان، في معنى الزيادة والنقصان، فقال: حدثنا الحسن بن موسى الأشيب، حدثنا حماد بن سلمة، عن أبي جعفر الخطمي، عن أبيه، عن جده عمير بن حبيب قال: «الإيمان يزيد وينقص»، فقيل: وما زيادته، وما نقصانه؟ فقال: «إذا ذكرنا الله فحمدناه وسبحناه فذلك زيادته، وإذا غفلنا، وضيعنا، ونسينا فذلك نقصانه».

قال الشيخ: الكلام في أمرين:

1. في حقيقة الإيمان.
2. في زيادة الإيمان ونقصانه.

وهي ترجع إلى نفس المسألة؛ لأن تعريف الإيمان يتوقف عليه إن كان شيئا واحدا أم يتبعض ويتجزأ وهكذا.

وهذا السؤال الأول: الإيمان هل هو قول وعمل؟

فأجاب الإمام وقال: هو قول وعمل.

قول باللسان وبالقلب، وعمل بالجوارح والأركان والقلب.

وهو يزيد وينقص أي ليس هو شيء واحد يستوي فيه الناس أجمعون إنما يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية.

ومن العلماء من يعبر بثلاثة أشياء فيقول: قول وعمل ونية.

والنية عمل القلب فهي داخلة في هذا العمل.

والذي قاله الإمام أحمد بالسند هو شاهد لما قاله الإمام الطبري في قوله: وبه جاء الخبر عن جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعليه مضى أهل الدين والفضل.

ولهذا اللالكائي روى بسند صحيح عن الإمام البخاري أنه قال: لقيت أكثر من ألف رجل من العلماء في الأمصار فما رأيت أحد منهم يختلف في أن الإيما قول وعمل، يزيد وينقص.

قال الإمام الطبري –رحمه الله-:

حدثنا علي بن سهل الرملي، حدثنا الوليد بن مسلم، قال: سمعت الأوزاعي، ومالك بن أنس، وسعيد بن عبد العزيز، رحمهم الله، ينكرون قول من يقول: إن الإيمان إقرار بلا عمل، ويقولون: «لا إيمان إلا بعمل، ولا عمل إلا بإيمان».

قال الشيخ: فلا يمكن للإنسان أن يخرج العمل عن دائرة الإيمان بل هو داخل فيه على المراتب التي بينها العلماء.

من هذا العمل ما إذا زال زال أصل اللإيمان، ومنهم ما إذا زال زال كما الإيمان.

فالأصول الستة والمعلوم من الدين بالضرورة إذا زال شيء منها زال الإيمان.

وعندنا شعب الإيمان التي ذكرها البيهقي وابن كثير والمنذري وغيرهم، ومنها: إماطة الأذى عن الطريق، والحياء، كل هذا مسمى إيمان لو زال شيء من هذا لا يزول الإيمان.

التفصيل في الكلمة المجملة التي تطرح كثيرا هل العمل من الإيمان أم لا؟ نفصل في المسألة، وهذا تكفل العلماء به في كتب العقائد وفي كتب الفقه في باب: الردة.

وهكذا انتهت هذه المسألة.

قال الإمام الطبري ــ رحمه الله ـ:

وأما القول في ألفاظ العباد بالقرآن، فلا أثر فيه نعلمه عن صحابي مضى، ولا تابعي قضى، إلا عمن في قوله الغناء والشفاء رحمة الله عليه ورضوانه، وفي اتباعه الرشد والهدى، ومن يقوم قوله لدينا مقام قول الأئمة الأولى: أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه.

قال الشيخ: وهنا نستحضر ما قاله في أول مسألة، وهي مسألة خلق القرآن؛ لأنهما مرتبطين.

فالقرآن كلام الله وتنزيله وكان من جملة ما قال فيه: القرآن كلام الله وتنزيله، فالصواب من القول في ذلك عندنا أنه: كلام الله غير مخلوق كيف كتب وحيث تلي وفي أي موضع قرئ، في السماء وجد، وفي الأرض حيث حفظ، في اللوح المحفوظ كان مكتوبا، وفي ألواح صبيان الكتاتيب مرسوما، في حجر نقش، أو في ورق خط، أو في القلب حفظ، وبلسان لفظ.

فمن قال غير ذلك أو ادعى أن قرآنا في الأرض أو في السماء سوى القرآن الذي نتلوه بألسنتنا ونكتبه في مصاحفنا، أو اعتقد غير ذلك بقلبه، أو أضمره في نفسه، أو قاله بلسانه دائنا به ـ أي معتقدا به ـ، فهو بالله كافر.

وهنا شيئان اثنان:

- صوتك أنت، حركة فمك، الهواء الخارج منك، ما يؤثر في صناعة الصوت.

➢ وكذلك المكتوب، حبر القلم، والورق، وحركة أناملك لرسم الخط، وكل ما يساعد في الكتابة.

فكل هذا لا يختلف أحد أنه مخلوق.

ولكن هذا الذي نطقت به وهو الذي نسميه المتلو، المقروء، المسموع، المحفوظ، هل هو كلام الله أم لا؟

كلام الله بالطبع.

المتسترون بالقول بخلق القرآن لما افتضح أمرهم أشاعوا هذه المسألة الجديدة، وقالوا: ألفاظنا بالقرآن مخلوقة، ويقصدون بذلك نفس المكتوب والمتلو وهو القرآن؛ ولهذا عدهم الإمام أحمد من الجهمية وبدّعهم.

مع أن أئمة لا يختلفون أن ألفاظ العبد وحركة الشفاه وهكذا أن كل هذا مخلوق، لكن هؤلاء يستترون بهذه الكلمة حتى يمررون معتقدهم تحتها.

هناك فرق بين الفظ والملفوظ؛ لذلك فالإمام أحمد كان يفرق في عبارته بين الأمرين فيقولون: القرآن كيف تصرف فغير مخلوق فأما أفعالنا مخلوقه.

فالمكتوب والمسموع والمقروء كل هذا غير مخلوق، أما الكتابة والقراءة فهي من أفعالنا فهي مخلوقة.

وهذا هو الذي صرح به البخاري في كتاب «خلق أفعال العباد» فقال: فلا أثر فيه نعلمه عن صحابي مضى ولا تابعي قضى إلا عمن في قوله الغناء والشفاء رحمة الله عليه ورضوانه، وفي اتباعه الرشد والهدى، ومن يقوم قوله لدينا مقام قول الأئمة الأولى أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه وأرضاه.

فهكذا يبجل الإمام أحمد تبجيلا.

والإمام أحمد لم يأت به من عنده، بل تلقاه عن الشافعي، وما تلقاه الشافعي إلا عن مالك، وما أخذه مالك إلا عن شيوخه كالزهري عن أنس، ونافع عن عبد الله بن عمر، وهكذا، فعادت إلى صحابة النبي صلى الله عليه وسلم إن في الإجمال أو التفصيل.

وأئمة الإسلام في باب الاعتقاد جعلوا أحمد القمر؛ لأنه هو من عاصر هذه الفتن، وعصر هذه الشبهات واستخرج منها الحق وأعلنه، فصار الناس إلى إعلام أنهم على الصواب بإعلان أنهم يتبعون أحمد في هذا الباب، كما فعل الإمام أبو الحسن الأشعري في مقالة الاسلامين، أو في الإبانة، أو في رسالة إلى أهل الثغر كما هو مشهور عند كل من ترجمة عن أئمة الإسلام غير المتعصبين أنه على مذهب أحمد.

يبقى بعد هذا كل مسألة على حدا أصاب فيها قول أحمد أم لم يصب.

فالإمام أحمد علامة، فإذا رأيت أحد يبغضه أو يجانب طريقته فاعلم أنه من أهل الأهواء.

قال الإمام الطبري ــ رحمه الله-:

فإن أبا إسماعيل الترمذي حدثني قال: سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل يقول: " اللفظية جهمية؛ لقول الله جل اسمه: {حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ} [التوبة: 6]، فممن يسمع".

قال الشيخ: فلا شك أنه يسمع اللفظ الذي هو كلام الله، فالمسموع هو كلام الله.

فهو قابلهم على تمويههم بتجريف، فهذا يجعلهم يظهرون أنفسهم فيقولون مثلا: ما قصدنا أن القرآن مخلوق، إنما قصدنا أن أفعالنا مخلوقة. فنقول لهم: أخرجوا من اللفظ الملتبس وتكلموا بكلام صريح كالذي تتكلمون به الآن لبرِئت أنفسكم.

الذي يقول القرآن كلام الله وألفاظ العباد مخلوقة ⬅ ليس من الجهمية.

ومن يقول لفظي بالقرآن مخلوق ⬅ يحتمل معنيين:

- إما اللفظ بمعنى التلفظ وهذا فيه إشكال.
- واللفظ بمعنى الملفوظ وهذا يقول بخلق القرآن.

فكيف بمن يقول بأن القرآن مخلوق، أو بمن يقول أن القرآن لفظه مخلوق ومعناه غير مخلوق فلا شك أنه أولى أن يكون من الجهمية.

قال الإمام الطبري ــرحمه الله-:

ثم سمعت جماعة من أصحابنا لا أحفظ أسماءهم يذكرون عنه أنه كان يقول: " من قال: لفظي بالقرآن مخلوق، فهو جهمي، ومن قال: هو غير مخلوق، فهو مبتدع ".

قال الشيخ: لأنه ما بيّن اعتقاده، فالأصل أن الإنسان يرجع إلى الصراحة فيقول: القرآن كلام الله غير مخلوق.

قال الإمام الطبري ــرحمه الله-:

ولا قول في ذلك عندنا يجوز أن نقوله، إذ لم يكن لنا فيه إمام نأتم به سواه، وفيه الكفاية والمنع، وهو الإمام المتبع رحمة الله عليه ورضوانه.

قال الشيخ: وفي هذا إشارة طيبة جدا إلى مسأله أصّل لها الإمام نفسه وهي: إياك أن تتكلم في مسألة ليس لك فيها إمام.

قال الإمام الطبري ــرحمه الله-:

وأما القول في الاسم: أهو المسمى أم غير المسمى؟ فإنه من الحماقات الحادثة التي لا أثر فيها فيتبع، ولا قول من إمام فيُستمع، فالخوض فيه شين، والصمت عنه زين.

قال الشيخ: وهذه المسألة التي ذكرنا أنه أيام الإمام الطبري في بلده كان يكتب الرجل على اللوح بخط يده أو على الأرض ثم يقول كتابتي هذه ربي الذي خلقني، أو يتكلم بلفظ الجلالة (الله) ثم يقول قولي هذا الذي قلته هو الذي خلقني، فإذا سُئل عن علة قوله هذا يقول: لأن الاسم هو المسمى والمسمى هو الاسم.

فسألوا الطبري عنها ففصل فيها في كتاب «التفصيل»، وهنا أجمل الكلام فيه وهو كلام كاف.

وأشار أول شيء إلى أن هذه المسألة فيها اختلال في عقل من يثيرها.

وهذه المسألة ترك السلف الكلام فيها بعدما ابتدعها المتكلمون، فإبراهيم الحربي لما سئل عن هذه المسألة: فقال عشت سبعين سنة فلم أسمع أحد تكلم بها، ولم يرد أن يتكلم فيها.

وأي جملة فيها أثر ينفيها كنا نفيناها، أو يثبتها كنا أثبتناها، وإن تعارضت مع عقولنا وأهواءنا، فما يثبته النص نثبته كما قال الشافعي، وما نفاه النص ننفيه.

كما انتهى الأئمة الكبار: الرازي والجويني وغيرهما إلى أنهم يقولون في الإثبات: (وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)، ويقولون في النقي: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ).

فهم يتكلمون بالنص سواء قرآن أو سنة.

فإذا كانت مسألة جديدة أو لفظة مبتدعة جديدة وليست في أثر يثبتها لنثبته، ولا في أثر ينفيها لننفيه؟

هنا لا بد من الاستفصال عن مراد القائل ماذا يعني بها.

قال الإمام الطبري ــ رحمه الله-:

وحسب امرئ من العلم به، والقول فيه أن ينتهي إلى قول الله، عز وجل ثناؤه، الصادق، وهو قوله: {قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى} [الإسراء: 110] وقوله تعالى: {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا} [الأعراف: 180]، ويعلم أن ربه هو الذي على العرش استوى، { لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى}، فمن تجاوز ذلك فقد خاب وخسر وضل وهلك.

قال الشيخ: كأنه رضوان الله عليه يتوقف في هذا ويقرأ آيات القرآن ويؤمن بما تعطيه وليس فيها الحكم بالنفي أو الإثبات لهذه الجملة المشبهه.

قال الإمام الطبري ــ رحمه الله-:

فليبلغ الشاهد منكم أيها الناس من بعد منا فنأى، أو قرب فدنا، أن الذي ندين الله به في الأشياء التي ذكرناها ما بيناه لكم على وصفنا، فمن روى عنا خلاف ذلك أو أضاف إلينا سواه أو نحلنا في ذلك قولا غيره، فهو

كاذب مفتر، متخرص معتد، يبوء بسخط الله، وعليه غضب الله ولعنته في الدارين، وحق على الله أن يورده المورد الذي ورّد رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرباءه، وأن يحله المحل الذي أخبر نبي الله صلى الله عليه وسلم أن الله يحل أمثاله، على ما أخبر صلى الله عليه وسلم. قال أبو جعفر: وذلك ما حدثنا أبو كريب، حدثنا المحاربي، عن إسماعيل بن عياش الحمصي، عن ثعلبة بن مسلم الخثعمي، عن أيوب بن بشير العجلي، عن شفي بن ماتع الأصبحي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أَرْبَعَةٌ يُؤْذُونَ أَهْلَ النَّارِ عَلَى مَا بِهِمْ مِنَ الْأَذَى: يَسْعَوْنَ بَيْنَ الْحَمِيمِ وَالْجَحِيمِ، يَدْعُونَ بِالْوَيْلِ وَالثُّبُورِ، يَقُولُ أَهْلُ النَّارِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: مَا بَالُ هَؤُلَاءِ قَدْ آذَوْنَا عَلَى مَا بِنَا مِنَ الْأَذَى؟: فَرَجُلٌ مُغْلَقٌ عَلَيْهِ تَابُوتٌ مِنْ جَمْرٍ، وَرَجُلٌ يَجُرُّ أَمْعَاءَهُ، وَرَجُلٌ يَسِيلُ فُوهُ قَيْحًا وَدَمًا، وَرَجُلٌ يَأْكُلُ لَحْمَهُ، فَيَقُولُ لِصَاحِبِ التَّابُوتِ: مَا بَالُ الْأَبْعَدِ قَدْ آذَانَا عَلَى مَا بِنَا مِنَ الْأَذَى؟ فَيَقُولُ: إِنَّ الْأَبْعَدَ مَاتَ وَفِي عُنُقِهِ أَمْوَالُ النَّاسِ، وَيُقَالُ لِلَّذِي يَجُرُّ أَمْعَاءَهُ: مَا بَالُ الْأَبْعَدِ قَدْ آذَانَا عَلَى مَا بِنَا مِنَ الْأَذَى؟ فَيَقُولُ: إِنَّ الْأَبْعَدَ كَانَ لَا يُبَالِي إِنْ أَصَابَ الْبَوْلُ مِنْهُ لَا يَغْسِلُهُ، وَيُقَالُ لِلَّذِي يَسِيلُ فُوهُ قَيْحًا وَدَمًا: مَا بَالُ الْأَبْعَدِ قَدْ آذَانَا عَلَى مَا بِنَا مِنَ الْأَذَى؟ فَيَقُولُ: إِنَّ الْأَبْعَدَ كَانَ يَنْظُرُ إِلَى كُلِّ كَلِمَةٍ بِدْعَةٍ قَبِيحَةٍ فَيَسْتَلِذُّهَا كَمَا يَسْتَلِذُّ الرَّفَثَ، وَيُقَالُ لِلَّذِي يَأْكُلُ لَحْمَهُ، مَا بَالُ الْأَبْعَدِ قَدْ آذَانَا عَلَى مَا بِنَا مِنَ الْأَذَى؟ فَيَقُولُ إِنَّ الْأَبْعَدَ كَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ وَيَأْكُلُ لُحُومَ النَّاسِ".

وقال: حدثنا خلاد بن أسلم، عن النضر بن شميل بن حرشة، عن موسى بن عقبة، عن عمر بن عبد الله الأنصاري، عن أبي الدرداء، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ ذَكَرَ امْرَأً بِمَا لَيْسَ فِيهِ لِيُعِيبَهُ، حَبَسَهُ اللَّهُ فِي جَهَنَّمَ حَتَّى يَأْتِيَ بِنَفَاذِ مَا قَالَ فِيهِ».

قال: حدثنا محمد بن عوف الطائي، ومحمد بن مسلم الرازي، قالا: حدثنا أبو المغيرة عبد القدوس بن الحجاج، حدثنا صفوان بن عمرو، قال: حدثني راشد بن سعد، وعبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لَمَّا عُرِجَ بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَخْمُشُونَ صُدُورَهُمْ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ، وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ".

قال: حدثنا علي بن سهل الرملي، حدثنا الوليد بن مسلم، عن عثمان بن أبي العاتكة، عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: أتى رسول الله صلى الله

عليه وسلم بقيع الغرقد فوقف على قبرين ثريين، فقال: «أَدَفَنْتُمْ هُنَا فُلَانًا وَفُلَانَةَ؟» أَوْ قَالَ: «فُلَانًا وَفُلَانًا؟» فَقَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: «قَدْ أُقْعِدَ فُلَانٌ الْآنَ يُضْرَبُ»، ثُمَّ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ ضُرِبَ ضَرْبَةً مَا بَقِيَ مِنْهُ عُضْوٌ إِلَّا انْقَطَعَ، وَلَقَدْ تَطَايَرَ قَبْرُهُ نَارًا، وَلَقَدْ صَرَخَ صَرْخَةً سَمِعَتْهَا الْخَلَائِقُ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، وَلَوْلَا تَمْرِيجُ قُلُوبِكُمْ وَتَزَيُّدُكُمْ فِي الْحَدِيثِ لَسَمِعْتُمْ مَا أَسْمَعُ» ، ثُمَّ قَالَ: «الْآنَ يُضْرَبُ هَذَا، الْآنَ يُضْرَبُ هَذَا»، ثُمَّ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ ضُرِبَ ضَرْبَةً مَا بَقِيَ مِنْهُ عَظْمٌ إِلَّا انْقَطَعَ، وَلَقَدْ تَطَايَرَ قَبْرُهُ نَارًا، وَلَقَدْ صَرَخَ صَرْخَةً سَمِعَهَا الْخَلَائِقُ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، وَلَوْلَا تَمْرِيجٌ فِي قُلُوبِكُمْ وَتَزَيُّدُكُمْ فِي الْحَدِيثِ لَسَمِعْتُمْ مَا أَسْمَعُ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا ذَنْبُهُمَا؟، قَالَ: «أَمَّا فُلَانٌ، فَإِنَّهُ كَانَ لَا يَسْتَبْرِئُ مِنَ الْبَوْلِ، وَأَمَّا فُلَانٌ - أَوْ فُلَانَةُ - فَإِنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ لُحُومَ النَّاسِ».

قال: حدثنا محمد بن يزيد الرّفاعي، حدثنا ابن فضيل، ح وحدثنا محمد بن العلاء، حدثنا أسود بن عامر، حدثنا أبو بكر بن عياش، جميعا عن الأعمش، عن سعيد بن عبد الله، عن أبي برْزة الأسلمي، قال: قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ، لَا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنِ اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ تَتَبَّعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ تَتَبَّعَ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ».

قال الشيخ: وهكذا ختم الإمام كتابه بأحاديث يحذر فيها من التقوّل، ونقل الكلام على وجه الإفساد.

وبهذا يكون كلامه قد انتهى ووفينا بما أرد أن يقول من دون تفصيل في المسألة التي لم يرد فيها التفصيل.

أما وقد انتهى كلامه فنجيب عن هذا السؤال كما استقرأه العلماء حتى لا يقع لبس فيه؟

الاحتمالات اتي تحتملها جملة (هل الاسم هو المسمى أو الاسم هو خلاف المسمى)، ثلاثة:

1. أن الاسم هو المسمى، فيطلق الاسم ويراد به المسمى، كما في قوله تعالى: (سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى)، فهنا (سبح) هو المسمى وهو الله تعالى.، وكذلك أيضا: (خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)، فهل هو خلق الاسماء التي هي اسمها السموات واسمها الأرض دون

أن يخلق المسمى والذي هو ذات السماء وذات الأرض؟ بالطبع لا، فهنا خلق الاسم والمسمى.

ولذلك تجد بعض علماء السلف كأبي زرعة، وأبي حاتم يقولون في هذه المسألة: أن الاسم هو المسمى.

2. أن الاسم غير المسمى، كقول الله تعالى: (يَازَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا)، فالاسم وهو يحيى وليس هو الذات؛ ولذلك يطلق الاسم على أكثر من ذات.

وهذا أيضا معنى صواب.

3. الاسم لا هو المسمى ولا هو غير المسمى: وهذا أمر غير معقول، ليس له صورة في الخارج يمكن أن نمثل بها، إلا أن نجعله في احتمالين:
   - هو نفس احتمال الاسم والمسمى.
   - هو نفس احتمال الاسم غير المسمى.

ونحكم عليه بنفس الأمر وهو الاستفصال ممن قال هذا ونعطية آية من القرآن يطبّق عليها فإذا أثبت ما يثبته الشرع نقر له، وإن نفى ما ينفيه الشرع نقر له، وإن فعل خلاف ذلك لا نقر.

وهذه قاعدة: الألفاظ المجملة، وهي قاعدة سديدة نافعة في مجال العقيدة مع كل شيء يعرض لك؛ لأن أهل البدع يتفننون في إظهار ألفاظ وكلمات.

نسأل الله تبارك وتعالى أن يعلمنا من دينه ما ينفعنا وأن ينفعنا بما علمنا وأن يزيدنا علما وصل الله على نبينا محمد والحمد لله رب العالمين.

إدارة منتدى الجوهري